الأدب الروسي(02) –نماذج–

1.**ليو تولستوي**: هو كاتب ومفكر أخلاقي روسي عظيم، يعد من أبرز روائيي الواقعية في القرن التاسع عشر، نشأ في عائلة أرستقراطية وعاش حياة مليئة بالتحولات الفكرية والروحية.

اسمه الكامل: الكونت ليف نيكولايفيتش تولستوي، ولد في 02أغسطس 1828 بمقاطعة تولا جنوب مدينة موسكو.

–عبّر تولستوي بواقعية محسوسة بعيدة عن الرومانسية في مؤلفاته المأخوذة من حياته بشخصيات من وسط عالمه، وقد بدأ حياته الأدبية بذكريات الطفولة والصبا والشباب (1852–1865)، بل إنه لم يستر نفسه في المؤلفات اللاحقة (صباح مالك أرضي–السعادة العائلية).

كما أنه ملأ كتبه بحقيقة صراعاته أو بتفسيرات لمشاكله الشخصية، وعندما كان لا يشعر بأن القصة لم تعد تناسب غرضه كان يهجر الأدب إلى وسيلة أبسط وأكثر مباشرة، فيكتب المقالات والخطابات والأبحاث الجدلية، ولم يكن يكفيه أن يكون كاتبا فقد أراد أن يكون وأصبح فعلا واعظا وفيلسوفا وناقدا اجتماعيا ومناضلا من أجل تغيير البشرية.

ولا تنتمي شخصيته العملاقة للقصة فقط فقد احتلت في نهاية القرن التاسع عشر مقدمة المسرح الروحي العالمي، وكان تأثيره في كافة المجالات من القوة وأثره على الحياة والفكر الروسي كرائد من العمق، وقيادته الأخلاقية من العالمية.

ومن أعماله العظيمة رواية (الحرب والسلام) فقد قيل فيها وفي رواية (آنا كارنينا) إنهما تشبهان مؤلفات الروائيين الفكتوريين العظام، إذ تكشف في الأول السجل التاريخي للأحداث ما بين (1805–1815) بتقرير مفصل لغزو نابوليون لروسيا عام 1812 صورة اجتماعية وسياسية كاملة مهيبة، وهذه الفترة من أكثر فترات التاريخ الأوروبي اضطرابا.

رواية(الحرب والسلام) سجل تاريخي لثلاث عائلات: آل روستوف وآل بيزوخوف وآل بوكلونسكي)، وهو وصف للحياة شبه الاقطاعية التي تحياها الطبقات العليا، فقد صورها بلذة ونضارة.

أما في (آنا كارنينا) فالتصوير فيها عالم صحي ذو نشاط طبيعي وعلاقات إنسانية سلمية، حيث استخدم القصة كوسيلة للاعتراف الدائم وكشف الذات واهتمامها.

وجعل من رواياته علامات ضخمة لتطوره الداخلي فهو يمتلك قدرة هائلة على رسم وتصوير الآخرين، وتسمى هذه الطريقة في العرض بـ(الواقعية النفسية) التي تجمع بين دقة التفاصيل الجثمانية والذاتية وعرض العملية الداخلية.

وكل أعماله ذات بعد أخلاقي، ففي (آنا كارنينا) و(البعث) يثير الوعظ.

نشر(القوزاق) عام 1863 وبدأ (الحرب والسلم في نفس العام، وبعد ذلك ب 10 سنوات في عام 1873 بدأ في آنا كارنينا، وأنتج(إعترافي) في 1879 عندما استغرق في أزمته الداخلية الأخلاقية.

عرف أنه كان أبا لـ 13 طفلا، ونادى بالعفة في (سوناتا الكروزتز)، وهي قصة غاضب عن الغيرة والعشق الجديد سنة 1889.

له مقال بسط فيه نظريته الجمالية الجديدة (ماهو الفن؟)-1897-1898.

يرى الشعب الروسي فيه الرجل العظيم الممثل للأدب الروسي وصوت الضمير القومي والعالمي ومصدر السرور الروحي.

توفي قبل ثورة 1917.

2.باسترناك:

يطلق اسم العصر الفضي في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين، وهي فترة شهدت قدرا هائلا من التجديد والنشاط في الأدب، ففي هذه

الفترة ظهرت المدرسة الرمزية التي عادت إلى الأحلام والتخيلات الرومانسية، وكان أبرز كتابها ألكسندربلوك وأندريه بلي، كما اشتهر في نفس الفترة الكاتبان ليونيد أندرييف وايفانبونين.

وتولدت من الرمزية حركة ما بعد الرميزة التي كانت بمثابة ثورة ضد الغموض والطابع الفلسفي في أعمال الرمزين ومن أهم أتباعها مجموعة الذرويون، التي اتجهت إلى كتابة شعر واضح الصور بلغة أكثر دقة، ومن المجموعات الأخرى الشعراء المستقبليون الذين ابتعدوا عن الموضوعات والمفردات الشعرية التقليدية.

ومن أعظم شعراء القرن العشرين (بوريس باسترناك) الذي كتب دواوين شعرية في غاية الأصالة والروعة وحاز شهرة عالمية من خلال روايته الملحمية (دكتور زيفاجو) التي ترجمت إلى كافة لغات العالم.

ينتمي باسترناك إلى جيل المعاناة في الأدب الروسي السوفييتي ساباق وقد عاش هذا الجيل آلام الحربين العالميتين، وانعكست في أعمال هذا الجيل صور فاجعة للعذابات الإنسانية إلى جانب صور أخرى من قوة الانسان واحتماله وبطولته وقدرته على معايشة الظروف الصعبة، تلك التي صورها باسترناك في روايته الشهيرة السابقة الذكر.

-ولد **بوريس ليونيدوفيتش باسترناك** الشاعر والروائي والمترجم عام 1890 في مدينة موسكو بالاتحاد السوفييتي، ووالده عضو أكاديمية **الفنونليونيد باسترناك،** ووالدته طانت عازفة بيانو معروفة، لذلك كانت الموسيقى من أولى اهتماماته.

انتسب إلى كلية الآداب والتاريخ في جامعة موسكو حيث بدأ الاهتمام لديه بالفلسفة، بعدها عد الشعر من اهتماماته الأولى فكانت له (**توأم في الغيوم**) عام 1913 المجموعة الشعرية الأولى في الإصدار.

وقد لوحظ على انتاجاته الشعرية أثر الرمزية، حيث كان يُرى في منظومته الشعرية: تلك الحرية في التعامل والتعاطي مع الحياة ومع الأشياء في هذه الدنيا التي بدونها (**الحرية**) لا يمكن أن يكون هناك أي ابداع حقيقي، فقصائده الأولى أخفت ولعه بأفكار أظهر نسيجها المتميز قدرته على استخدام نوع من التباين في المعاني لكلمات متجاورة ومتشابهة في البناء اللغوي يشبه السجع عند العرب.

عمل **باسترناك** ودرس في مختبر للكميائيات في الاورال الأمر الذي ساعده في إبداع رواية دكتور زي فاجو.

ترجم **باسترناك أعمال شكسبير**، وقال مقولة فيه: إن اللغة المجازية هي وليدة عدم التجانس بين حياة الانسان القصيرة وتطلعاته ذات المهام الطويلة المتراكمة التي يكرس نفسه لإنجازها، ولهذا يتحتم عليه أن ينظر إليها بحدة مثل الصقر، وأن ينقل رؤياه في ومضات يمكن إدراكها فورا وهذا هو الشعر....

كان باسترناك معاديا للشيوعية، كما أنه عاش حياة خوف نتيجة انعدام الأمن، ووضع تحت مراقبة السلطة الستالينية فعاش الاضطهاد.

من قصيدة **تعريف الشعر** يقول باسترناك:

هو صفير حاد يملأ المكان

هو خشخشة لقطع جليد تنكسر

هو مبارزة بين بلبلين

ومن أعماله الشعرية غير التي ذكرت من فوق الحواجز/أختي أيتها الحياة/القطارات المبكرة/رسائل من تولا.

ومن أعماله الأدبية مسرحيته الدرامية الوحيدة (**الحسناء العمياء**) التي توفي قبل أن يصدرها وصدرت بعد وفاته عام 1916.

ومن أقوله الفلسفية: محال أن تعبر الطريق دون أن تدوس الكون كله/أيها الصمت إنك أفضل من كل ما سمعت/المدن هي ينبوع الوحي الوحيد لفن حديث حقا.

*__رواية دكتور زي فاجو__: نشرت عام 1958، عبارة عن سيرة ذاتية في جزء منها ورواية ملحمية في جزئها الآخر، إنها قصة متعددة الطبقات بدءا بالعام 1903، تجمع بين فن الطب والعلاقات العائلية والحب والسرد في مقابل الخبرة والثورة والمجتمع والحرب.

ويصور باسترناك حياة يوري زيفاجو الطبيب والشاعر الذي يقع في حب امرأتين خلال عقود الثورات والحرب الأهلية والقمع الشيوعي، وتتميز دكتور زيفاجو بنغمتها المتدينة والغامضة كما تتميز بعدم خضوع شخصيتها الرئيسية للأيديولوجيا الماركسية الرسمية.

3.__ألكسندر سولجنيتسين__: أديب ومؤرخ ومعارض روسي ولد في 11كانون الأول 1918 في بلدة كيلوفودسك شمال القوقاز، توفي عام 2008.

حكِم عليه بالسجن لمدة 8 سنوات في معسكر اعتقال وعمل إصلاحي بعد انتقاده كفاءة ستالين الحربية في رسالة إلى أحد أصدقائه وطبعت هذه التجربة سيرة حياته حتى النهاية.

انطلق الكاتب إلى العالمية بفضل المؤلفات التي أظهرت للعلن معسكرات الاعتقال والعمل الاجباري تحت جهاز(__الغولاغ__) الإدارة العليا لمعسكرات العمل الإصلاحية التي كان يزج فيها المنشقين السياسيين وكل من يعترض على ممارسات الزعيم الشيوعي السابق ستالين، وكان كتاب (__أرخبيل الغولاغ__) ورواية (__يوم واحد من حياة إيفان دينيوسوفيتش__) من أبرز أعماله التي نال بها جائزة نوبل في الأدب.

له مقولة شهيرة: خلال جميع السنوات حتى عام 1961 ليس فقط كنت مقتنعا أنني لا يجب أن أرى سطرا واحدا مما أكتب في حياتي، ولكن أيضا وألا أتجرا أن اسمح لأي من معارفي أن يطّلع على شيء مما كتبت خشية أن يصبح ما أكتب معروفا للجميع".

مقولة تجسد معاناته مع نظام رفض أن يمنحه الفرصة كأديب لانتقاد الانحدار الأخلاقي في الغرب.

طرد من الاتحاد السوفياتي سنة 1974 وجُرّد من جنسيته بسبب معارضته للحكم فعاش في ألمانيا وسويسرا ثم استقر في الو.م.أ، وعاد إلى روسيا عام 1994 بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

منحه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سنة 2007 جائزة الدولة الروسية الأرفع شأنا.

من أعماله الأدبية: يوم واحد من حياة ايفان دينيسوفيتش*الدائرة الأولى (1963)/جناح سرطان(1968)/أرخبيل غولاغ/عجل ناطح شجرة بلوط (1975/مئتين سنة مع بعض(2003).